٣٠٩٥٦

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الادارة الدكتور محسن خليل الموسوي

دار الحرية

المجلد التاسع عشر
ربيع ١٩٩٠
العدد الأول

رئيس التحرير طراد الكبيسي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام

www.dorat-ghawas.com

المحتوى

البحوث والدراسات

١ ـ الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري لورد ..... د. عادل سليمان ٥ ـ ٢٠

٢ ـ قراءة جديدة لـ (عيار الشعر) لابن طباطبا ..... طراد الكبيسي ٢١ ـ ٢٧

٣ ـ الاصول الاكدية لعدد من المفردات والمصطلحات المندائية ..... د. صبيح مذلول ٢٨ ـ ٣٥

٤ ـ الغزالي من الاكاديمية الانسايكلوبيدية ..... مدني صالح ٣٦ ـ ٤١

٥ ـ الخط والريازة في العمارة العربية الاسلامية ..... محمود حمدي ٤٢ ـ ٤٧

٦ ـ جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي ..... د. نافع توفيق العبود ٤٨ ـ ٥٥

٧ ـ كتاب الفخري في الاداب السلطانية لابن الطقطقي ..... د. ناجي التكريتي ٥٦ ـ ٦٩

٨ ـ الجانب العلمي في كتاب الحيوان للجاحظ ..... د. جليل ابو الحب ٧٠ ـ ٧٦

٩ ـ المنسوجات والسجاجيد العربية الاسلامية ..... د. صلاح حسين العبيدي ٧٧ ـ ٨٤

١٠ ـ الشعراء السفراء في عصر ما قبل الاسلام ..... احمد اسماعيل النعيمي ٨٥ ـ ٩٩

النصوص المحققة:

١١ ـ اعلام النساء في الاندلس من كتاب التكملة لابن الابار ..... د. منجد مصطفى بهجت ١٠٠ ـ ١٢٤

١٢ ـ مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب ـ القسم السابع والاخير ..... د. حاتم صالح الضامن ١٢٥ ـ ١٥٥

١٣ ـ رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم ..... هلال ناجي ١٥٦ ـ ١٧٠

١٤ ـ يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم ..... محمود الحاج قاسم ١٧١ ـ ١٧٣

١٥ ـ أنشاد النابغة امام النبي (ﷺ) ..... د. مخيمر صالح ١٧٨ ـ ١٨٣

١٦ ـ الكتاب ـ الكتاب سيبويه ـ مقدمة الكتاب ..... د. محمد كاظم البكاء ١٨٤ ـ ٢٠٦

الفهارس والبيليوغرافيات

١٧ ـ الشعراء التعليميون والمنظومات التعليمية ..... د. رزوق فرج رزوق ٢٠٧ ـ ٢٢٦

١٨ ـ مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية ..... د. احمد خان ٢٢٧ ـ ٢٤٣

ندوات

١٩ ـ عبد الحق فاضل ـ الباحث اللغوي ..... د. محمد الطوكي ٢٤٤ ـ ٢٤٩

رأي

٢٠ ـ اللام المفخمة فونيماً ..... سعيد الغانمي ٢٥٠ ـ ٢٥٢

عرض ونقد

٢١ ـ كتاب الدلائل للحسن بن البهلول ..... د. كمال السامرائي ٢٥٣ ـ ٢٥٥

٢٢ ـ قراءة في كتاب ـ فصول التماثيل في تباشير السرور ..... د. يونس أحمد السامرائي ٢٥٦ ـ ٢٦٨

٢٣ ـ ملاحظات على ما أنفرد به القراء ..... د. علي حسين البواب ٢٦٩ ـ ٢٧١

٢٤ ـ تصحيح كتاب التعريف لابي عمرو الداني ..... د. حسام النعيمي ٢٧٢ ـ ٢٨٠

مناقشات وإستدراكات

٢٥ ـ تعقيب على مفهوم التراث العلمي العربي ..... طاهر التميمي ٢٨١ ـ ٢٨٦

٢٦ ـ إستدراكات على (بيليوغرافيا عن الرحلات الى العراق) ..... سلمان هادي طعمة ٢٨٧

٢٧ ـ اخبار التراث العربي ..... اسامة ناصر النقشبندي ٢٨٨ ـ ٢٩٢

٢٨ ـ ندوات حول التراث ..... هدى شوكة بهنام ٢٩٣ ـ ٢٩٧

٢٩ ـ رسائل جامعية ٢٩٨

www.dorat-ghawas.com

كتاب الدلائل
للحسن بن البهلول
تحقيق د. يوسف حبي

عرض
د. كمال السامرائي
عضو المجمع العلمي العراقي

الحسن بن البهلول من كبار علماء السريان في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد). وكان مولده بأوان في الطبرهان الواقعة في ما بين سامراء وتكريت، واليها ينسب احياناً. وقد درس الطب وعلّمه في بغداد، ومارسه بنجاح حتى صار يشار اليه بلقب الطبيب الماهر، وقد خدم بمهنته الخليفة المعتضد بالله المتوفى سنة ٢٨٩ هـ (٩٠٢م) وافراد عائلته ومن في حاشيته. وتنقل بين البلاد ووصل الى اعماق بلاد فارس، ودرس أحوالهم واخلاقهم وخلق العباد فيها، واتصل بعلمائها فصارت له معرفة واسعة في الجغرافية والتاريخ والاجتماع وعلم الفلك والآثار العلوية والفراسة والطب.

وفيما بين سنة ٣٢٩ هـ وسنة ٣٣١ هـ (٩٤٠ ـ ٩٤٢م) ضمّن هذه المعلومات الواسعة بكتاب شيّق كثير الفوائد سمّاه (الدلائل) وهو الذي نقصده بهذا العرض، وفيه ما يدل على سعة ابن البهلول بصنوف المعرفة، وعلى زخر مكتبته بالمؤلفات العربية وغير العربية في المنطق والشرائع وعلوم الطبيعة والطب، وعلى ملاحظاته الصائبة القيمة على ما عرفه بالمشاهدة أو بالرواية. ولابن البهلول كتاب آخر باسم المعجم وهو في اللغة والعلوم والعقائد، وكتاب ثالث باسم الجامع الشامل. وقد فرض الدكتور حبي الكتابين الأخيرين في مجلة المجمع العلمي العراقي (الهيئة السريانية، المجلد ٧ سنة ١٩٨٣ ص٢٠٦ ـ ٢٣٤، والمجلد سنة ١٩٨٤ ص١٦٢ـ١٩٥، وفي مجلة المورد، المجلد ١٣ سنة ١٩٨٤، العدد ١، ص١٣٧ـ١٦٢).

ويحتمل ان يكون كتاب الدلائل الاول من نوعه باللغة العربية في موسوعيته وشموله للمعارف التي كانت في أيام مؤلفه، فلم يعرف له صنو إلا بعد اكثر من اربعة قرون. أما كتاب الدلائل لحنين بن اسحاق فهو مقالة في الطب حصراً وصف فيها أبواباً من الدلائل. التي يستدل بها على معرفة كل واحد من الامراض (ابن ابي أصيبعة، نزار رضا ص ٢٧٣). وهذا الكتاب باي حال مازال مفقوداً.

وعنى ابن البهلول بنقل ما كتب باللغة السريانية الى العربية كان منها ترجمة الكناش الصغير لابن سرافيون (ابن ابي أصيبعة ص١٥٨)، كما ولع بالتصوير ومن له هذه الموهبة يكون قوى الذاكرة دقيق الملاحظة.

ولاتعرف سنة ولادة ابن البهلول ولا سنة وفاته، على انه من المؤكد قد عاش معمراً حتى أيام الخليفة المطيع لله المتوفى سنة ٣٦٣ هـ (٩٤٦م).

وقد حقق الدكتور يوسف حبي كتاب الدلائل وزوّده بفهرس للاعلام والاقوام في ثلاث وعشرين صفحة، وفهرس اخر للاماكن بتسع صفحات، وفهرس ثالث للمصطلحات العلمية بتسع واربعين صفحة. واستعان في تحقيقه على تسعة وعشرين مصدراً اغلبها من التراثيات اليونانية والعربية وثلاثة عشر مصدراً من كتابات المستشرقين. ونشر هذا التحقيق معهد المخطوطات العربية بالكويت سنة ١٩٨٧ بحجم ست وثلاثين وستماية صفحة من القطع المألوف، بجلد سميك مزوّق بزخرف والوان متناسقة، وطباعة نظيفة بحرف معتدل المقاس، ونسخة المخطوطة التي اعتمدها الدكتور حبي في تحقيق هذا الكتاب

www.dorat-ghawas.com

فريدة لا أخت لها. وقد عثر عليها الباحث فؤاد سزكين في خزانة حكيم اوغلوا باستانبول، وتاريخ نسخها سنة ٥٥٦ هـ (١١٦٠م) وقد عبّر الدكتور حبي في مقدمة تحقيقه لهذا الكتاب عن امتنانه من الباحث المذكور على اهدائه مصوّرة هذه النسخة لتحقيقها.

وبالرغم من قيمة هذا الكتاب العلمية العالية لم يرد ذكره في اي من المؤلفات القديمة فضلاً عن عدم نسبته الى الحسن ابن البهلول، غير ان محققه الدكتور حبي يعتقد بما يقرب من اليقين ان مخطوطة هذا الكتاب هي ابن البهلول وليس لغيره من العلماء وله في ذلك ما يثبت إدعاءه.

والدكتور يوسف حبي معروف بين المعنيين بتأريخ العلوم عند المسلمين والسريان، وفي مشاركاته الواسعة بهذا الميدان والتأليف في مواضيعه وتحقيق ما وصلنا من تراثه. وقد أجاد حقاً في تحقيق كتاب الدلائل، فلم يقف على نقص فيه إلا أكمله، ولا غموض إلا كشفه وعلق عليه بثقة وسيطرة. وقد لا اكون مغالياً اذا قلت أنّ الدكتور حبي وليس غيره قدير وجدير بتحقيق هذه المخطوطة.

وكتاب الدلائل بتسع واربعين باباً، ضمّن الابواب الواحد والاربعين الاولى منها في دلائل الشهور القمرية، والشمسية، وحساب سوابيع الصوم والفطر والاعياد، وفي شهور العرب والروم والفرس والهنود واليهود وسنيّهم. وفي اعياد النصارى واليهود والارمن، وفي سنة القبط وشهورهم، واعياد الحرانيين، والصابئين الساكنين من منطقة واسط.

أما الباب الثاني والاربعون فخصصه لدلائل الآثار العلوية التي تنحدر من الاجرام السماوية وما تفعله في الانسان والكائنات الارضية بما فيها البحار والانهار والينابيع والجبال والاودية والرياح والزلازل والرعد والبروق والصواعق وتكوين الثلج والجليد والبرد.

أما الباب الثالث والاربعون فقد كرسه المؤلف في دلائل معالم الانسان في شعره ولون بشرته وسمنة وجهه، وشكل أنفه وفمه واذنيه وما تدل كل هذه الظواهر على خُلق الانسان وتصرفاته من وداعة أو وقاحة أو جبن أو شجاعة.

وكرس المؤلف الباب الرابع والاربعين للسموم بانواعها النباتية والحجرية والحيوانية، وعلامات التسمم بكل منها، والادوية التي تضاد أو تعادل فعلها في بدن الانسان. كما ذكر ابن البهلول في هذا الباب الادوية التي تزيح الدويبات والهوام، وتطرد النمل والذباب والخنافس والفار والذئب والنمر والأسد وانواع الطير.

أما الباب الخامس والاربعون فجعله المؤلف لطبائع الابدان وامزجتها الحارة واليابسة والرطبة، وعلامات كل منها. كما يذكر فيه ان الاعضاء الرئيسة التي تحكم الامزجة ثلاثة هي القلب والكبد والانثيين (الخصيتين) وفي ذكر العضوين الأخيرين أهمية خاصة إذ هما كما نعرف عنهما اليوم. من الغدد الصماء التي تعمل في جنس الذكر وفحولته. وينبي المؤلف هذا الباب بتأثير الاسنان (الأعمار) والبيئة والبلد على مزاج الانسان، إذ لهما كما يقول في الامزجة حظ عظيم.

ويختص الباب السادس والاربعين في شرى المماليك وعلامة صحة ابدانهم. واكتشاف الامراض التي تخفض من اثمانهم بما في ذلك علامات مرض الكبد أو الطحال أو المعدة أو البواسير في المقعدة، أو ما يدل على ضعف سمعه أو نطقه أو عقله أو نظره، وغير ذلك من الامراض.

وكرس المؤلف الباب السابع والاربعين في علامات الامراض؛ ويستهله بمقطع فيه موضوعية وإبداع في الاختصار الوافي وغير المخل. قال فيه العلامات التي تنذر بصلاح حال لولد العليل، وخفة الحركة، وقوة النبض، وحسن التنفس وثبات العقل، وقوة الشهوة، وصلاح القوة.

وهذه من الوجهة التطبيقية أهم ان لم تكن جميع سمات البدن السليم من الامراض. وتطرق في هذا الباب الى تشخيص جنس الجنين قبل ولادته في كونه ذكراً أم انثى، بطريقة لم يذكرها طبيب قبله، وذلك بتوضيع أدوية في المهبل فاذا استطعمت المرأة حلاوة في فيها فانها حامل بذكر، واذا استطعمت بمرارة فهي حبلى بانثى. وفي هذا الباب ايضاً استدلال على نوع المرض من علامات البول في لونه وقوامه ورائحته والرسوب الذي فيه، كما فيه بحث في العلامات الطبيعية في البراز والعلامات المرضية التي فيه.

أما الباب الثامن والاربعون فافرده للطب البيطري، وعلامات امراض الدواب في عينيها وأنفها في سمعها وتدلي أذنيها، وحذف يديها وما الى ذلك مما يخفض من جودة الدابة وقيمتها الشرائية.

وخصص الباب التاسع والاربعين في تدبير الرؤيا وتفسير ما يراه النائم، واسبابها المتعلقة بالخلط الفائض على حاجة

www.dorat-ghawas.com

الجسم، أو بسبب اللهج بشؤون الناس وحياتهم، أو بسبب التخمة أو رداءة غذاء العشي . . . وتأويل كل رؤيا واحدة فواحدة مما يراه النائم في حياة يومه أو في حياة الآخرين، من الاقربين اليه والأبعدين بما في ذلك حوادث الزواج والطلاق، والسفر والحضر ورؤية الموتى، ومشاهدة البروق والزلازل والامطار والفيضانات وما شاكل ذلك مما له علاقة قريبة أو بعيدة بحياة النائم في عمله ومعيشته.

التعليق:

(١) لايخلو كتاب الدلائل، كأي كتاب تراثي علمي من هفوات واخطاء، أو غموض في الشرح، أو شطط في الاستدراج والاستنتاج، وليس على المؤلفين القدماء ملامة، أو في افكارهم معابة، فان عامل الزمن لايسمح ان تفسر العلوم القديمة بالمفاهيم الحديثة، فلكل علم زمانه ومكانه، غير ان أصول المعرفة وقواعدها الاساس تبقى كثير منها كما عرفت يوم مولدها في فكر الانسان، وعلى هذا المبدأ فلا يحق لنا نقد الآراء الغريبة التي وردت في كتاب الدلائل. أما الحجة في تعليقي فهي التعبير عن اهتمامي وتقديري لهذا الكتاب القيم ولمحققه البحاثة الدكتور يوسف حبي.

(٢) ان مصطلح (الدليل) في قراءة الطب وممارسته معنى قاطعاً في تشخيص الامراض، أما مصطلح (العلامة) فليس لها في الطب حكماً حاسماً في التشخيص، بل هو ليس اكثر من بينة تساعد عليه. فالحمى علامة اي عرض لامرض، وهي علامة لاكثر من مرض واحد، وكذلك الألم، والنزف الدموي، والعثة والفالج، فقد يكون اي من هذه الاعراض (العلامات) بسبب كثير من الامراض، كما يحتمل ان يكون لاى مرض اكثر من علامة واحدة من العلامات التي ذكرناها، وقد استعمل ابن البهلول في بعض ابواب كتابه مصطلح (الدلائل والعلامات) بمعنى واحد، وجعل كل منهما مرادفاً للآخر، ولانقد عليه في ذلك من حيث المعنى غير الدقيق وبخاصة في الكتابات غير الطبية الصرفة.

(٣) في الباب الثاني والاربعين (في دلائل الآثار العلوية على رأي الفلاسفة) يتكلم المؤلف بتناقض في جغرافية الشمس فيقول (ان حركة الشمس ودوام مرورها بالاجرام الاربعة الخ ص٢١٣) أي انه يفترض ان الشمس متحركة. ثم يقول عن الشمس انها (في الموضع المتوسط من الافلاك ص٢٧١)، وهكذا لم يقرر ابن البهلول في كون الشمس نجم ثابت لا متحرك. وحبذا لو ان المحقق قد أشار الى ان ابن رستة (ت ٢٩٠هـ) قد ذكر في كتابه (الاعلاق النفسية) ان ثمة من علماء العرب كان يعتقد ان الشمس ثابتة وحولها تدور الكواكب بما فيها كوكب الارض.

(٤) في الباب الثالث والاربعين (عن الفراسة من كتاب المنصوري وغيره)، علق المحقق الفاضل على هذا الباب بهامش قال فيه (رجعنا الى كتاب المنصوري لابي بكر الرازي والفينا ماجاء فيه في المقالة الثانية في تعريف الامزجة مختلفاً عما جاء بكتاب الدلائل) والدكتور حبي على حق في بعض هذه الملاحظة لا في كلها، ذلك لان الفراسة التي عالجها الرازي في كتاب المنصوري تناولت الامزجة من الوجهة الطبية، بينما تناول ابن البهلول موضوعها بمعناها الخلقي والاخلاقي والفرق كبير بين المنهجين.

(٥) في دلائل السموم (الباب الرابع والاربعون) وهو من اطول أبواب الكتاب ومن اكثرها فائدة، لم يذكر المؤلف مصادره في هذا الباب فقال المحقق انها مأخوذة على الارجح من مصادر قديمة يونانية العهد واسلامية، ذكر منها عشرة مصادر، ونحن نذكر للرازي في السموم نصف الجزء التاسع عشر الأخير من كتابه الحاوي، كما نذكر لشاناق الهندي كتاباً في السموم، ولراى الهندي في اجناس الحيات وسمومها، وكلا الكتابين قد ترجما الى اللغة العربية فلا غرابة ان يكونا من مصادر ابن البهلول في هذا الباب.

(٦) وملاحظة أخيرة شكلية لاغير وهي ان المؤلف أو الناسخ ذكر جميع ابواب الكتاب، باستثناء الباب الأول، كتابة دون ان يسبقها بكلمة (الباب) فاضاف المحقق هذه الكلمة وجعلها بين عضادتين واشار الى هذه الاضافة بهامش في آخر الصفحة وكرر هذا الهامش في جميع ابواب الكتاب، وقد يكون أفضل واكثر اختصاراً لو انه اشار في اول هامش الى ان هذه الاضافة ستتكرر في جميع ابواب الكتاب القادمة.

وكلمتنا الأخيرة عن هذا الكتاب انه موسوعة قيمة في الثقافة العامة والعقائد والعلوم والطب، تفيد العالم والمتعلم بسواء، وهي تصلح للموازنة بين معارف القرن الرابع للهجرة وبين ما نقرأه عن معارف القرن الثامن في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي وامثاله من مؤلفات زمانه، وعسى ان يتقدم من ينهض بهذه المقارنة في يوم قادم.

www.dorat-ghawas.com